@ 37 @ عام لجميع المؤمنين تعين به الفرض على الأعيان في تلك المدة ثم نسخه ا عز وجل بقوله ! 2 2 ! روي ذلك عن الحسن وعكرمة وقال جل الناس بل هذا حض والأمر في نفسه موقوف على فرض الكفاية ولم يقصد بالآية فرضه على الأعيان وأما قوله ! 2 2 ! فنصب على الحال من الضمير في قوله ! 2 2 ! ومعنى الخفة والثقل هنا مستعار لمن يمكنه السفر بسهولة ومن يمكنه بصعوبة وأما من لا مكنه كالعمي ونحوهم فخارج عن هذا . .

وروي أن ابن أم مكتوم جاء إلى النبي صلى ا عليه وسلم فقال أعلي أن أنفر فقال له نعم حتى نزلت ! 2 2 ! وذكر الناس من معاني الخفة والثقل أشياء لا وجه لتخصيص بعضها دون بعض بل هي وجوه متفقة فقيل الخفيف الغني والثقيل الفقير قاله مجاهد وقيل الخفيف الشاب والثقيل الشيخ قاله الحسن وجماعة وقيل الخفيف النشيط والثقيل الكاسل قاله ابن عباس وقتادة وقيل المشغول ومن لا شغل له قاله الحكم بن عيينة وزيد بن علي وقيل الذي له ضيعة هو الثقيل ومن لا ضيعة له هو الخفيف قاله ابن زيد وقيل الشجاع هو الخفيف والجبان هو الثقيل حكاه النقاش وقيل الرجل هو الثقيل والفارس هو الخفيف قاله الأوزاعي . .

قال القاضي أبو محمد وهذان الوجهان الآخران ينعكسان وقد قيل ذلك ولكنه بحسب وطأتهم على العدو فالشجاع هو الثقيل وكذلك الفارس والجبان هو الخفيف وكذلك الراجل وكذلك ينعكس الفقير والغني فيكون الغني هو الثقيل بمعنى صاحب الشغل ومعنى هذا أن الناس أمروا جملة .

وهذه الأقوال إنما هي على معنى المثال في الثقل والخفة وقال أبو طلحة ما أسمع ا عذرا أحدا وخرج إلى الشام فجاهد حتى مات .

وقال أبو أيوب ما أجدني أبدا إلا ثقيلا أو خفيفا وروي أن بعض الناس رأى في غزوات الشام رجلا سقط حاجباه على عينيه من الكبر فقال له يا عم إن ا قد عذرك فقال يا ابن أخي إنا قد أمرنا بالنفر خفافا وثقالا وأسند الطبري عمن رأى المقداد بن الأسود بحمص وهو على تابوت صراف وقد فضل على التابوت من سمنه وهو يتجهز للغزو فقال له لقد عذرك ا فقال أتت علينا سورة البعوث ! 2 2 ! وروي سورة البحوث وقوله تعالى ! 2 2 ! وصف لأكمل ما يكون من الجهاد وأنفسه عند ا تعالى فحض على كمال الأوصاف وقدمت الأموال في الذكر إذ هي أول مصرف وقت التجهيز فرتب الأمر كما هو في نفسه ثم أخبر أن ذلك لهم خير للفوز برضى ا وغلبة العدو ووراثة الأرض وفي قوله ! 2 2 ! تنبيه وهز للنفوس وقوله ! 2 2 ! الآية ظاهر هذه الآية وما يحفظ من قصة تبوك أن ا لما أمر رسوله بغزو الروم نذب الناس وكان ذلك في

شدة من الحر وطيب من الثمار والظلال فنفر المؤمنون واعتذر منهم لا محالة فريق لا سيما من القبائل المجاورة للمدينة ويدل على ذلك قوله في أول هذه الآية ! 2 2 ! لأن هذا الخطاب ليس للمنافقين خاصة بل هو عام واعتذر المنافقون بأعذار كاذبة وكانوا بسبيل كسل مفرط وقصد للتخلف وكانت أعذار المؤمنين خفيفة ولكنهم